لنفي الجواز كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين
وليس هذا مثل قولك انا شاب ان شاء الله تعالى لان الشباب ليس من
الافعال المكتسبة ولا مما يتصور البقاء عليه في العاقبة والمآل ولا مما
يحصل به تزكية النفس والاعجاب بل مثل قولك انا زاهد متق ان شاء
الله تعالى وذهب بعض المحققين الى ان الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق الذي حقيقة صح
هو به يخرج عن الكفر لكن التصديق في نفسه قابل للشدة والضعف
وحصول التصديق الكامل المنجي المشار اليه بقوله تع اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انما هو في مشية الله تعالى
ولما نقل عن بعض الاشاعرة انه يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله نعم
بناء على ان المعتبر في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة
حتى ان العبد المؤمن السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره على
العصيان والكافر الشقي من مات على الكفر وان كان طول عمره على
التصديق والطاعة على ما اشير اليه بقوله تع في حق ابليس عليه اللعنة
وكان من الكافرين وبقوله عم السعيد من سعد في بطن امه والشقي
من شقي في بطن امه اشار الى بطلان ذلك بقوله والسعيد قد يشقى

قد يشقى بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله والشقي قد يسعد بان يؤمن
بعد الكفر والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والا
شقاء وهما من صفات الله تعالى لان الاسعاد تكوين السعادة والا
شقاء تكوين الشقاوة ولا تغير على الله تعالى ولا على صفاته لما مر ان
القديم لا يكون محلا للحوادث والحق انه لا خلاف في المعنى لانه ان اريد
بالايمان والسعادة مجرد حصول المعنى فهو حاصل في الحال وان اريد
ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو في مشية الله تعالى لا قطع بحصوله في
الحال فمن قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى مشية الله تعالى
اراد الثاني وفي ارسال الرسل جمع رسول فعول من الرسالة وهي سفارة
العبد بين الله تعالى وبين ذوي الالباب من خليقته ليزيح الله بها عللهم
فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة وقد عرفت معنى الرسول
والنبي في صدر الكتاب حكمة اي مصلحة وعاقبة حميدة وفي هذا اشارة
الى ان الارسال واجب لا بمعنى الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة
تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح وليس بممتنع كما زعمت السمنية والبراهمة
ولا بممكن يستوي طرفاه كما ذهب اليه بعض المتكلمين ثم اشار الى وقوع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)